معوقات تحقيق الهدايات القرآنية
في
المجتمعات الإسلامية المعاصرة

تـقـديــم

د / أحمد بن حسن الفقيه

معوقات تحقيق الهدايات القرآنية
في
المجتمعات الإسلامية المعاصرة

إعداد

الدكتور/ أحمد بن حسن الفقيه

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى بيان معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث الأسلوب الاستقرائي ثم الاستنباطي، وقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة؛ شملت الحديثَ عن معنى المعوقات، ومعنى الهدايات، مع بيان أهمية الهدايات القرآنية، وخطر المعوقات عن تحقيقها، والتفصيل في بيان المعوقات عن تحقيق الهدايات وسبل إزالتها، وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

١- للهدايات القرآنية أهمية بالغة؛ لأن مصدرها كتاب الله تعالى، وأهدافها هي نفس أهداف القرآن الكريم، ومقصدها هو المقصد من نزول القرآن، كما أنها شاملة لكل ما حواه كتاب الله.

٢- عوائق الهدايات القرآنية ذات خطر بالغ، لأنها توقع الناس في ضعف الإيمان، وتسليط الكافرين عليهم ونزول العقوبات الإلهية، وانتشار الشبهات والشهوات.

٣- توجد معوقات ذاتية عند الداعي إلى الهدايات القرآنية أبرزها: ضعف الإيمان، ونقص العلم الشرعي، ونقص القدرة المادية، والعجب والكبر، واتخاذ الدعوة وظيفة لا رسالة. كما أن هناك معوقات عند المدعو من أبرزها: ضعف الإيمان، والصحبة السيئة، والترف والانشغال الزائد بالدنيا.

٤- هناك معوقات عن تحقيق الهدايات القرآنية من داخل المجتمعات المسلمة أهمها: الانحرافات الفكرية والبدع، ووجود المنافقين والمرجفين، وعدم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والأحزاب والمنظمات العلمانية. كما أن هناك معوقات خارجية منها: شبهات الكافرين، وإفساد مجال المرأة، والشباب. والحملات التنصيرية.

٥- توجد سبل لإزالة المعوقات عن تحقيق الهدايات أهمها: تقوية الإيمان، وإيجاد العلماء في مختلف المجالات الشرعية والتطبيقية، وإيجاد مراكز متخصصة لبيان هدايات القرآن، ورد الشبهات، والمؤامرات ضد المسلمين. كما أن لتحقيق الهدايات القرآنية ثماراً أهمها: اهتداء الناس إلى الدين الحق، والأمن والطمأنينة، والاعتناء بالقرآن تدبراً واتباعاً، والسعادة في الدنيا والآخرة

***

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن هدايات القرآنية هي طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ولكن ثمة عوائق تعطل تحقيقها في المجتمعات المسلمة، وهذه العوائق قد ترجع إلى القائم على نشر هذه الهدايات، وقد ترجع إلى المدعو إليها، كما أنها قد تكون داخلية من بلاد المسلمين، وقد تكون خارجية من قبل أعداء الدين، وإن العلاج الناجع لتحقيق هذه الهدايات هو القضاء على تلك العوائق وعمل المحفزات، فإن فعلنا ذلك صلحت أحوالنا، وسعدت المجتمعات المسلمة المعاصرة، ونجت من وعيد ربها.

وهذه الدراسة لمعوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة المعاصرة، محاولة لتفكيك التحديات، وإزالة العقبات أمام تحقيق الهدايات القرآنية، وقد أغنى تنقل الباحث في عدد من الدول العربية، ودول شرق آسيا ومعايشته لأحوال المسلمين عن الاستبيانات والإحصاءات اللازمة لهذا البحث، راجيا من الله تعالى الأجر، والقبول، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه:

مما دفعني لدراسة هذا الموضوع والكتابة فيه ما يلي:

١- حاجة الدعاة والناس للهدايات القرآنية، ومعرفة المعوقات لهذا العمل المبارك وعلاجها.

٢- لابد من معرفة الجوانب السلبية المتسببة في عدم تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة.

٣- شحذ الهمة للتغلب على كل ما يقف وراء ركود الأمة عن تحقيق هدايات ربها.

ثانياً: مشكلة البحث:

١- وجود شريحة واسعة من المسلمين لا يعلمون أهمية هدايات القرآن، ولا خطر معوقاتها.

٢- هناك معوقات تمنع تحقق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

٣- يوجد حلول ناجعة للمعوقات عن تحقيق الهدايات القرآنية، وثمارا لإزالتها.

ثالثاً: أسئلة البحث:

١- هل يمكن معرفة أهمية الهدايات القرآنية، وخطر معوقاتها؟

٢- ما هي المعوقات التي تمنع تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

٣- ما هي الحلول الناجعة لإزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية، وما هي ثمارها؟

رابعاً: أهداف هذه الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لإرشاد العاملين في مجال الهدايات القرآنية -دراسة وتعليماً -

لتحقيق أهداف مهمة أبرزها:

١- بيان أهمية الهدايات القرآنية، وخطر معوقاتها.

٢- بيان معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

٣- بيان الحلول الناجعة للمعوقات، وثمار إزالتها.

خامساً: حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على تحديد أهمية الهدايات القرآنية، وبيان خطر معوقات تحقيق الهدايات، والمعوقات عن تحقيقها في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، والوقوف على سبل، وثمار إزالة المعوقات.

سادساً: منهج البحث:

سأعتمد في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، ثم الاستنباطي، وهو أقرب المناهج لهذه الدراسة؛ لأنها جديدة في بابها.

سابعاً: إجراءات البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث مجموعة من الخطوات الإجرائية، أهمها:

١- الاعتماد على الآيات، والأحاديث الصحيحة في جزئيات البحث.

٢- الرجوع لما كُتِب في التفسير بمختلف مدارسه واتجاهاته المعتبرة.

٣- تجنب التفريعات، وعدم الخروج عن دلالة النص القرآني.

٤- عزْو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.

٥- تخريج الأحاديث الشريفة تخريجًا علميًّا موجزًا.

٦- الترجمة للأعلام المذكورين في صلب البحث ترجمة موجزة، وعدم الترجمة للصحابة، والأئمة الأربعة؛ لشهرتهم، ولا أحيل إلى مكان الترجمة إذا ورد ذكر العلَم مرة أخرى.

٧- ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل، بحسب ما يوضح السياق قدر الإمكان.

٨- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية إلا في حال تعذر ذلك فنكتفي بالموجود.

٩- المعوَّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك آخر البحث.

ثامناً: الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسة سابقة مستقلة مركزة في حدود علمه بعد القيام بالبحث في هذا المجال مع طول البحث، ولكن هناك دراسة جزئية هي: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، للفريق البحثي أ.د. طه عابدين، وأ. د/ ياسين بن حافظ قاري، وأ.د/ فخر الدين الزبير- كرسي الملك عبد الله للهدايات القرآنية- جامعة أم القرى- ط١، (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م)، مكتبة المتنبي- الدمام، السعودية.

ذَكَرَت هذه الدراسة في الفصل الخامس، المبحث الثاني: موانع تحقيق الهدايات القرآنية. والفرق بين تلك الدراسة ودراستي أن تلك الدراسة عامة، كما أنها تذكر ما دلت عليه الآيات من موانع فقط، فذكرت أن الموانع هي الكفر، والظلم، والفسق والخيانة...، أما دراستي لعوائق الهدايات فقد ركزت على العوائق الموجودة في المجتمعات المسلمة المعاصرة، كما ركزت على النظر في الواقع، واستنباط العوائق من خلاله.

ولا أعلم دراسة غيرها وربما هناك بحوث لم يصل إليها الباحث أثناء بحثه، في هذا المضمار، فنسأل الله التوفيق والسداد.

تاسعاً: هيكل البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المعوقات.

المطب الثاني: تعريف الهدايات.

المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية، وخطر الوقوع في معوقاتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: خطر الوقوع في معوقات الهدايات.

المبحث الثالث: معوقات تحقيق الهدايات القرآنية عند الداعي والمدعو في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعوقات الذاتية عند الداعي للهدايات القرآنية.

المطب الثاني: المعوقات الذاتية عند المدعو لتحقيق الهدايات القرآنية.

المبحث الرابع: المعوقات الداخلية والخارجية عن تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعوقات الداخلية عن تحقيق الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: المعوقات الخارجية عن تحقيق الهدايات القرآنية.

المبحث الخامس: سبل وثمار إزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبل إزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: ثمار إزالة معوقات الهدايات القرآنية.

الخاتمة: شملت أهم نتائج البحث، وتوصياته.

ثبت المراجع.

عاشراً: مصطلحات الدراسة:

أ/ **العوائق:** هي الموانع، والمثبطات، والأشياء المعرقلة، عن تحقيق الهدايات القرآنية.

ب/ **الهدايات القرآنية:** جمع هداية، وهي: إرشادات آيات القرآن الكريم المستفادة من الدلالات اللفظية، والمعنوية، والمستنبطة من خلال معاني الألفاظ، وعلم المناسبات، وأسباب النزول وغيرها.

***

المبحث الأول

تعريف المصطلحات

المطلب الأول: تعريف الهدايات.

أولاً: تعريف الهدايات لغة:

الهدايات جمع هداية، والهداية في اللغة: من هَدَى يهْدِي، هُدَى وهَدْياً وهِدَايَةً وهِدْيَة، قال ابن فارس [1]: "(هدي): له أصلان [أحدهما] التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَف. فالأوَّل قولُهم: هَدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشدَه. والهُدَى: خِلافُ الضَّلالة. و[الآخر] الهَدِيّة: ما أهدَيْتَ من لَطَف إلى ذي مَودَّة. يقال: أهدَيْتُ أُهدِي إهداءً"[2].

قال في الدراسة التأصيلية للهدايات القرآنية: "يتبين أن الهداية في اللغة تأتي بمعنى: الإرشاد، أو الدلالة بلطف أو التقدم أو البيان أو التعريف بالشيء أو القصد والوجهة وجميع هذه المعاني ترجع إلى ما ذكره ابن فارس بمعنى الإرشاد"[3].

قال ابن عطية [4]: "والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد" [5].

ثانياً: تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

ورد تعريفها في الدراسة التأصيلية للهدايات القرآنية بأنها: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر"[6].

ويؤخذ على هذا التعريف في نظر الباحث أن الهداية فيه هي الدلالة المبينة للإرشاد القرآني، وليست هي الإرشاد نفسه، ومثال ذلك قوله تعالى: {إياك نعبد} فالهداية حسب التعريف هي تقديم ما حقه التأخير وهو {إياك} والإرشاد القرآني هو إفادة الحصر، أي لا نعبد إلا إياك. كما يؤخذ على التعريف قوله: "توصل" و"تمنع" لأن الهداية ترشد وتحذر، ولا توصل بذاتها كهداية أو تمنع، والله أعلم.

١- هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، ولد في قرية كرسفة، منطقة رستاق الزهراء، كان أحد أئمة اللغة الأعلام نزيل همذان، كان من الرحالة في طلب العلم، توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة للهجرة بالري ودفن بها، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٣/١٧).

٢- أحمد بن فارس، معجم مقاييس للغة (٦/ ٤٣).

٣- أ.د/ طه عابدين/ و أ.د/ ياسين قاري، و أ.د/ فخر الدين الزبير، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٢٤).

٤- هو القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، من أهل غرناطة، أحد القضاة بالبلاد الأندلسية، فقيه مفسر عالم بالشعر، من تصانيفه: المحرر الوجيز في التفسير، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وتوفي في رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بمدينة لورقة، انظر: النباهي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس (١٠٩/١).

٥- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٧٣).

٦- أ.د/ طه عابدين/ و أ.د/ ياسين قاري، أ.د/ فخر الدين الزبير، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٤٤).

والذي يراه الباحث من خلال التعريف اللغوي للهداية أن تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً هي: إرشاداتُ آيات القرآن الكريم المستفادة من الدلالات اللفظية والمعنوية والمستنبطة من خلال معاني الألفاظ وعلم المناسبات وأسباب النزول والبلاغة وغيرها.

وقول الباحث في تعريف الهدايات: "إرشادات" يكفي بالنسبة للنتيجة؛ لأن الإرشاد دوره الإغراء أو التحذير، وقوله: "المستفادة" مُبينٌ للطريقة التي أتت من خلالها الهداية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الثاني: تعريف عوائق تحقيق الهدايات القرآنية.

العوائق في اللغة: جمع عائق، وعائقة، ورجل عُوَقَةٌ: ذو تعويق، وتربيث للنّاس عن الخير، وعَوَائِقُ الدهر: الشواغل من أحداثه، و"أَعَاقَهُ عن القيامِ بِعَمَلِه": صَرَفَهُ عَنْهُ، وثَبَّطَهُ، وأَحْبَطَهُ، وعَرْقَلَهُ. وعَاقَهُ عن كذا حبسه عنه. والعَوْقُ: الرجل الَّذِي لَا خير عِنْده، والمعَوِّق: المثبط [1].

ومن خلال المعنى اللغوي للعوائق يمكن للباحث أن يعرف "عوائق تحقيق الهدايات القرآنية" في الاصطلاح بقوله: هي الموانع، والمثبطات، والأشياء المعرقلة، عن تحقيق الهدايات القرآنية.

***

١- انظر: الفراهيدي، كتاب العين (٢/ ١٧٣) ، والأزهري الهروي، تهذيب اللغة (٣/ ١٨) ، وابن فارس مجمل اللغة (ص: ٦٣٧) ، والزمخشري، أساس البلاغة (ص: ٤٤٠) ، والرازي، مختار الصحاح (ص: ٤٦٧).

المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية وخطر الوقوع في عوائقها.

المطلب الأول: أهمية الهدايات القرآنية:

إن هدايات القرآنية الكريم هي النور الهادي إلى صراط الله المستقيم الذي ينبغي للمسلم أن يسلكه إذا أراد النعيم المقيم في جنات النعيم، وقد اكتسبت هذه الأهمية العظيمة من أمور أهمها:

١- أن مصدرها كتاب الله تعالى، قال سبحانه: {فَإِنَّهُ نزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩٧]. قال الخازن [١]: قوله: "(وهدى وبشرى للمؤمنين) أي: في القرآن هداية للمؤمنين إلى الأعمال الصالحة التي يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها إذا أتوا بها"[٢]. وقال المراغي [٣] في الآية: "أي: أنزله الله هادياً من الضلالات والبدع التي طرأت على الأديان. {وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ} أي: إنه بشرى لمن آمن به"[٤]. فهذا الكتاب هو كتاب هداية، بل هو مصدر الهدايات جميعا.

٢- أن هدف هذه الهدايات هو نفس أهداف القرآن الكريم، وقد بين الله ذلك بقوله: {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلا لِتبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ} [النحل: ٦٤].

قال الطبري [٥]: «وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا وبعثناك رسولاً إلى خلقنا إلا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله، فتعرّفهم الصواب منه، والحقّ من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثك بها. {وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ} يقول: وهدى بياناً من الضلالة، يعني بذلك الكتاب، ورحمة لقوم يؤمنون به، فيصدّقون بما فيه، ويقرّون بما تضمن من أمر الله ونهيه، ويعملون به» [٦].

٣- أن الله أثنى على المهتدين بهدَى القرآن الكريم؛ بأنهم الذين هداهم الله، فقال: {فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ} [الزمر: ١٧، ١٨]. ونحن في هذه الهدايات نتتبع هدي القرآن الكريم لنهتدي بهديه، ونغترف من معينه الذي لا ينضب.

١- هو العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي الشافعي عرف بالخازن، ولد في بغداد سنة ثمان وسبعين وستمائة، سمع من علمائها ثم انتقل إلى دمشق واستقر بها متعلماً ثم معلماً ومات بها سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. انظر: الوافي بالوفيات (١/ ٣٤).

٢- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨٥).

٣- هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء، تخرج من دار العلوم سنة تسع وتسعمائة وألف للميلاد، ثم صار مدرساً للشريعة الإسلامية فيها، ثم انتقل إلى غيرها، وتوفي بالقاهرة عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق (١٩٥٢م)، انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٨/١).

٤- المراغي، تفسير المراغي (١/ ١٧٥، ١٧٦).

٥- هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الجامع للعلوم، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة في آمل طبرستان، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين ورحل إلى بغداد واستقر بها، وتوفى سنة عشر وثلاثمائة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان (٤/ ١٩١)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى (١٢٠/٣).

٦- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (١٧/ ٢٣٦).

قال ابن عاشور [1]: فَبَشِّرْ عباد: وَهُمُ الَّذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ، فَعَدَلَ عَنِ الإِتْيَانِ بِضَميرِهِمْ بِأَنْ يُقَالَ: فَبَشِّرْهُمْ، إِلَى الإِظْهَارِ باسم الْعباد مُضَافا إِلَى ضَمِيرِ اللَّه تَعَالَى، وَبالصِّلَة لزِيَادَة مَدْحهمْ بِصفَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ وَهُمَا: صِفَةُ الْعُبُودِيَّة للَّه، وَصِفَةُ اسْتِمَاعِ الْقَوْلِ وَاتِّبَاعِ أَحْسَنه. ثم قَصْرَ الْهِدَايَة عَلَيْهِمْ... وَمَعْنَى هَدَاهُمُ اللَّهُ: أَنَّهُمْ نَالُوا هَذِهِ الْفَضِيلَةَ بِأَنْ خَلَقَ اللَّهُ نُفُوسَهُمْ قَابِلَةً لِلْهُدَى الَّذِي يُخَاطِبُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَتَهَيَّأَتْ نُفُوسُهُمْ لِذَلِكَ وَأَقْبَلُوا عَلَى سَمَاعِ الْهُدَى [2].

٤- أن هدايات القرآن الكريم هي المقصد الرئيس لنزوله، قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة: ١٥، ١٦].

قال السمعاني [3]: "أَي: يهدي بِهِ الله سُبَل السَّلام من اتبع رضوانه، والسَّلام هُوَ الله تَعَالَى، وسبل السَّلام: طَرِيق الله تَعَالَى، والسَّلام: هُوَ السَّلامَة، وَالْمرَاد بِهِ: طرق السَّلامَة. {ويخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور} يَعْنِي: من الْكفْر إِلَى الإِسْلام، {ويهديهم إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم} قيل: هُوَ الإِسْلام، وَقيل: هُوَ الْقُرْآن"[4].

٥- أن موضوع الهدايات شامل لكل ما حواه كتاب الله من التكاليف النظرية والعملية والقصص والأمثال والعلوم الكونية.. وغيرها. قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩].

قال الإمام الطبري: "نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكلّ ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحْمَةً) لمن صدّق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرّم حرامه (وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) يقول: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته"[5].

٦- أن المقصد من هذه الهدايات هداية الأمة؛ لتستقيم في الدنيا وتسعد، وتفوز في الآخرة، قال تعالى حاكيا عن قول الجن في القرآن الكريم: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأحقاف: ٣٠].

١- هو العلامة محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر ابن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، وعضو المجامع العربية ولد بتونس سنة ست وتسعين ومائتين وألف للهجرة، صاحب التصانيف في اللغة والأدب والتفسير، توفي في السابع عشر من رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، انظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، ومعجم المؤلفين (ص: ٦٦٢).

٢- ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٣، ٣٦٦).

٣- الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، مُفْتِي خُرَاسَان، شَيْخُ الشَّافعيَة، أَبُو المُظَفَّر مَنْصُوْرُ بنُ مُحَمَّد بنِ عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَدَ التَّمِيْمِيّ، السَّمْعَانِيُّ، المَرْوَزِيّ، وُلِدَ: سَنَةَ ستٍّ وَعشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. كان وَحيدُ عصره في وَقته فَضْلاً، وَزُهْداً، وَوَرِعاً، وَكَانَ شَوكاً فِي أَعْيُن المُخَالفِيْن، وَحُجَّةً لأَهْلِ السُّنَّة، وتوُفِّيَ يوْمَ الجُمُعَة، الثَّالثَ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ رَبِيْع الأَوَّل، سَنَة تسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤- ١١٩).

٤- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن (٢/ ٢٣).

٥- الطبري، جامع البيان (١٧/ ٢٧٨).

قال ابن كثير [1]: "{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} أَيْ: مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ. وَقَوْلُهُمْ: {يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ} أَيْ: فِي الاعْتِقَادِ وَالإِخْبَارِ، {وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} فِي الأَعْمَالِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْئَيْنِ خَبَرٍ وَطَلَبٍ، فَخَبَرُهُ صِدْقٌ، وَطَلَبُهُ عَدْلٌ، ...فَالْهُدَى هُوَ: الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَدِينُ الْحَقِّ: هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَهَكَذَا قَالَتِ الْجِنُّ: {يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ} فِي الاعْتِقَادَاتِ، {وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: فِي الْعَمَلِيَّاتِ"[2].

***

المطلب الثاني: خطر معوقات الهدايات القرآنية:

إن معوقات الهدايات القرآنية خطرها عظيم، وأثرها بليغ؛ لأنها تدمر المجتمع المسلم المعاصر، ومن هذه الأخطار:

١- إيقاع الناس في ضعف الإيمان الذي تنبعث منه الغفلة والوقوع في حبائل الشيطان، وترك المأمورات فيجازى من جنس عمله بترك الله له بدون توفيق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

٢- تسليط الكافرين على المؤمنين في مختلف المجالات، مع أخذ ثرواتهم، لما ورد من حديث ابن عمر قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: - وذكر منها- وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ "[3].

٣- نزول العقوبات الإلهية، بسبب المعاصي، والابتعاد عن الله تعالى. قال سبحانه: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

٤- انتشار الشبهات والشهوات في المجتمعات المسلمة، وغالب ذلك يقود إلى الفسق والفجور؛ فيترل الهلاك والدمار بالأمة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

٥- فساد أهم شريحتين في المجتمع هما الشباب والنساء، فيكون ذلك عائقاً عن تحقيق الهدايات القرآنية وسبباً في فساد المجتمع كله.

***

١- هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري ثم الدمشقي، فقيه مفسر مؤرخ، ولد سنة سبعمائة للهجرة، وتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، انظر: معجم المحدثين للذهبي (ص: ٤١)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي (١٧٧/١).

٢- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٠٣).

٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، باب العقوبات، رقم (٤٠١٩)، (٣/ ٥٧٤)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن، رقم (١٠٦)، (١/ ٢١٦).

المبحث الثالث: المعوقات عن تحقيق الهدايات القرآنية عند الداعي والمدعو

المطلب الأول: المعوقات الذاتية عند الداعي للهدايات القرآنية.

أولاً: ضعف الإيمان واليقين.

المقصود بالإيمان: هو أن يوقن العبد بجميع الأمور الغيبية المتعلقة بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشرّه واليوم الآخر، والعمل بموجب هذا اليقين.

وضعف الإيمان: هو الغفلة عن مقتضيات الإيمان؛ من فعل المأمورات وترك المنهيات. ويدل على ضعف الإيمان أمورٌ منها: الوقوع في المعاصي، وقسوة القلب حتى يصبح عديم التأثر بالمواعظ، كرؤية الأموات، وزواجر القرآن والسنة. والتكاسل عن الطاعات، وعدم إتقان العبادات، وقد أشارت بعض الأحاديث إلى أن الإيمان قد يصيبه الضعف، منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى: أن يجدد الإيمان في قلوبكم» [1].

ومنها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ» [2]، وقد ورد في شرح قوله: "(لا يزني الزاني وهو مؤمن الخ) هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وقوله: (والتوبة معروضة بعد) قد أجمع العلماء على قبول التوبة ما لم يغرغر، وللتوبة ثلاثة أركان أن يقلع عن المعصية، ويندم على فعلها، ويعزم ألا يعود إليها" [3].

ومن خلال الأحاديث يتبين أن نقصان الإيمان، وضعفه وارد على المؤمن، وله أسبابه إلا أنه من أكبر المعوقات عن تحقيق هدايات القرآن في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

ثانياً: نقص العلم الشرعي:

إن العلم بالقرآن والسنة ضروري من ضرورات الدعوة إلى هدايات القرآن الكريم وتحقيقها في المجتمعات الإسلامية، وبدون ذلك يحصل التخبط، والفتور والانحراف، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]. قال البغوي [4]: "قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ فيؤمن به ويعمل بما فيه ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ عنه لا يعلمه ولا يعمل به"[5].

١- رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، رقم (٥)، (١/ ٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم (٨٤)، (١٣/ ٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (١٥٨٥)، (١/ ٣٣٠).

٢- رواه البخاري، صحيح البخاري، باب إثم الزناة رقم (٦٨١٠)، (٨/ ١٦٤)، ورواه مسلم، صحيح مسلم، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي...، رقم (١٠٤)، (١/ ٧٦).

٣- محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق صحيح مسلم (١/ ٧٦، ٧٧).

٤- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة، محدِّثٌ فقيه مفسر، كان سيدًا إمامًا، زاهدًا، من مصنفاته: شرح السنّة، ومعالم التنزيل، وغيرها، توفى سنة عشر وخمسمائة للهجرة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (١٣٦/٢).

٥- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٥/٣).

وقال القاسمي [1]: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ: أي: يصدّق أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني: القرآن الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى. أي: كمن لا يعلم ذلك، إلا أنه أريد تقبيح حاله فعبّر عنه بالأعمى. [إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ] أي: العقول المبرأة عن مشايعة الإلف ومتابعة الوهم"[2].

والخلاصة في ذلك أن نقص العلم أو عدمه سبب في عدم إيصال الهدايات القرآنية إلى الناس وفقاً لمراد الله بل معوق عظيم عن تحقيق الهدايات القرآنية في واقع الأمة.

ثالثاً: نقص القدرة المادية:

إن القدرة المادية لها دور أساس في تفرغ الداعية للدعوة إلى الهدايات القرآنية، واستقراره النفسي، وبدون ذلك يحتاج للسعي لجمع المال لحاجاته وحاجات أهله، وقد يترك الدعوة إلى هدايات القرآن بصورة كاملة؛ لأن الله تعالى جعل المال وسد حاجات الإنسان مما لا تقوم حياة الإنسان إلا به، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥]. قال النسفي [3]: "أي: قواماً لأبدانكم ومعاشاً لأهلكم وأولادكم، قياما بمعنى نافع وشامي، ...وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن، ولأن أترك ما لاً يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس"[4].

وخلاصة القول: إن المال تقوم به وتثبت به منافع الناس ومرافقهم والداعية إلى الهدايات إذا لم تُكفل حاجاته كان ذلك معوقا من معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية.

رابعاً: العجب والغرور والكبر.

إن قصور تزكية النفس وعدم محاسبتها، يتسبب في تسلل الآفات القادحة في عمل وإخلاص الداعية إلى الهدايات القرآنية، فتفسد قلبه، وينتج عن ذلك العجب والغرور والكبر، وهي من الأمراض السريعة الفتّاكة بالنية، والعمل برمته. ومن أعراض هذه الأمراض: الإكثار من الثناء على النفس ومدحها، وذم الآخرين والنفور من النصيحة، وكراهيتها، والاعتداد بالرأي، وازدراء رأي الغير. ونتيجتها الحرمان من التوفيق والهداية، وبطلان العمل وتعويق تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية.

١- هو جمال الدين محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ولد في دمشق ١٢٨٣ه، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، اتهمه حساده بتأسيس مذهب جديد في الدين، فرد التهمة، وانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، وتوفي في دمشق ١٣٣٢ هـ. انظر الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٥).

٢- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (٦/ ٢٧٩).

٣- هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي أحد الزهاد والأئمة المعتبرين، وصاحب التصانيف المعتبرة في الفقه، والأصول، وغيرهما، منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، وكنز الدقائق، توفى سنة إحدى وسبعمائة، انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٦٨/١).

٤- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٣١).

وقد ذم الله هذه الصفات التي لا تليق بالعبد، قال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]. كما أن من أعظم مفاسدها عدم دخول الجنة لحديث عَبْد الله بْن مَسْعُود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ» (١). وقال النَّبِيُّ ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْناً فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ، فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ» (٢).

خامساً: اتخاذ الدعوة وظيفة لا رسالة.

إن الداعي إلى الهدايات القرآنية ينبغي عليه أن يصلح نيته في هذه الدعوة، وينطلق إليها من الشعور بأنه واجب شرعي، افترضه الله على الأنبياء وأتباعهم، وتنفيذاً لأمر الله تعالى. لما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (٣). وتبليغ الآية يقتضي تبليغ هداياتها، كما أن تبليغ هدايات القرآن مطلوب شرعاً في كل دعوة إلى الله، والخلاصة: أن الداعي إلى هدايات القرآن متى اتخذ الدعوة وظيفة لا رسالةً، كان ذلك عائقا عن تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة لفقدها لأسباب القبول.

المطب الثاني: المعوقات الذاتية عند المدعو.

أولا: ضعف الإيمان:

إن ضعف الإيمان هو شر بلية تصيب الداعي، والمدعو على حد سواء؛ وذلك لما يترتب عليه من اقتراف للمعاصي، وترك للطاعات، أو التقصير فيها، كما تظهر فيه صفات خبيثة كاتباع هواه، والغفلة، والكبر وأمراض القلوب وحب الدنيا وكراهية الموت فتكون عائقاً عن تحقيق الهدايات القرآنية. فعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ (٤) كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ». فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (٥)، والتَّعلُّق بالدنيا يدل على ضعف إيمانهم، وقوله: "(أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) يعني: هذه الكثرة لا قيمة لها، والسبب في ذلك هو عدم القيام بما أوجب الله عز وجل على المسلمين من إظهار الدين"(٦).

١- رواه مسلم، صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه رقم (١٤٧)، (١/ ٩٣).

٢- رواه أحمد، في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رقم (٦٦٧٧)، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند "إسناده حسن" (١٧٩/٢)، ورواه الترمذي في السنن، رقم: (٢٤٩٢)، (٤/ ٦٥٥)، وقد حسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٥١١٢)، (٥/ ٤٩٢).

٣- رواه البخاري، صحيح البخاري، باب ما ذكر في بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١)، (٤/ ١٧٠).

٤- الغثاء: ما جاء به السيلُ من نباتٍ قد يبس. انظر: الفراهيدي، كتاب العين (٤/ ٤٤٠).

٥- رواه أبو داود، سنن أبي داود، باب في تداعي الأمم على الإسلام، رقم (٣٤٦١)، (٤/ ١٨٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٨)، (٢/ ٦٤٧).

٦- العبّاد، عبد المحسن بن حمد، شرح سنن أبي داود (٤٨٣/ ١٩).

ثانياً: الصحبة السيئة:

الصاحب ساحب، فإن كان صالحاً سحبه إلى الخير، وإن كان فاسداً سحبه إلى الشر، ولذلك كانت الصحبة السيئة من أشد المعوقات عن تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة، ولذلك نهى الله تعالى عنها فقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الكهف: ٢٨]. قال الفخر الرازي[١]: "قوله: (ولا تطع من أغفلنا قلبه) يدل على أن شر أحوال الإنسان أن يكون قلبه خالياً عن ذكر الحق، ويكون مملوءاً من الهوى الداعي إلى الاشتغال بالخلق"[٢].

وقال محمد رشيد[٣] في قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧]: "وَفِي الآيَةِ تَنْبِيهٌ إِلَى تَأْثِيرِ قُرَنَاءِ الْمَرْءِ فِي سِيرَتِهِ وَمَا يَنْبَغِي مِنَ اخْتِيَارِ الْقَرِينِ الصَّالِحِ عَلَى قَرِينِ السُّوءِ، وَتَعْرِيضٌ بِتَنْفِيرِ أُولَئِكَ الْأَنْصَارِ مِنْ مُقَارَنَةِ أُولَئِكَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيَانُ أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ يَعِدُونَ الْفَقْرَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْعُرْفِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ"[٤]. وقال الجزائري[٥] في الآية: "الترغيب في مجالسة أبناء الآخرة، ...وترك أبناء الدنيا، والإعراض عما هم فيه"[٦].

ثالثاً: الترف والانشغال الزائد بالدنيا:

حقيقة الترف والانشغال الزائد بالدنيا: هو مجاوزة حد الاعتدال بنعمة، أو الإكثار من النعم، وقد ورد ذم كثرة الانشغال بالدنيا والترف في آيات وأحاديث كثيرة؛ لأنها تصرف عن تحقيق الهدايات القرآنية.

ومن مظاهر ذلك الإفراط في تناول الطعام والشراب والملابس، وتوفير متطلبات النفس، وجعل المال في الملابس الراقية، وصرف الأموال في الزينة والانغماس في الملذات، وقد ذم الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]. و"اللعب: هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي لَا يَقْصِدُ بِهِ فَاعِلُهُ مَقْصِدًا صَحِيحًا مِنْ تَحْصِيلِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ، وَاللهْوُ: مَا يَشْغَلُ الْإِنْسَانَ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيُهِمُّهُ" [٧].

١- هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي فخر الدين الرازي، الأصولي المفسر كبير الأذكياء، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، واشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري، وقد بدت منه في مؤلفاته بلايا وعظائم والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، ومات بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة، انظر: وفيات الاعيان١/٤٨٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٠.

٢- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٢١/ ٤٥٧).

٣- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني، البغدادي، من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد في القلمون- طرابلس الشام سنة (١٢٨٢ه الموافق ١٨٦٥م) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه. ثم أصدر مجلة (المنار). وأصبح مرجع الفتيا. وتنقل بين الشام ومصر والهند والحجاز وأوربا حتى مات في القاهرة سنة (١٣٥٤ه، الموافق ١٩٣٥م).

٤- محمد رشيد رضا، تفسير المنار (٥/ ٨٣).

٥- هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ولد في الجزائر عام ١٩٢١م، وتلقى على مشايخها، ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة، وفي المسجد النبوي استأنف تعليمه بالجلوس إلى حلقات العلماء، ثم أجيز بالتدريس في المسجد النبوي. كما عمل مدرساً في الجامعة الإسلامية، صاحب مؤلفات كثيرة ومفيدة، وتوفي في المدينة المنورة بتاريخ ١٥/ ٨/ ٢٠١٨م. انظر: موسوعة التراجم المغربية (١٢/ ٨٥٦).

٦- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير (٣/ ٢٥٥).

٧- محمد رشيد رضا، تفسير المنار (٧/ ٣٠٣).

المبحث الرابع: المعوقات الداخلية والخارجية عن تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة.

المطلب الأول: المعوقات الداخلية عن تحقيق الهدايات القرآنية:

أولاً: الانحرافات الفكرية والبدع:

إن الانحراف الفكري، وطفو البدع على سطوح المجتمعات المسلمة تمثل معوقا عن تحقيق الهدايات القرآنية؛ وذلك لما يحصل من تعصبات، وفهم خاطئ للهدايات، وقد حذرنا الرسول ﷺ من البدع بقوله: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [1].

وقد أمرنا رسول الله أن نلزم طريقته وطريقة الخلفاء بعده لكيلا نضل وتلعب بنا الأفكار المنحرفة، لما ورد عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعَظنا رسولُ الله ﷺ موعظةً وَجِلتْ منها القلوبُ، وذَرَفَتْ منها العيونُ، فقلنا: يا رسولَ الله! كأنها موعظةُ مودِّعٍ، فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ تَأمَّر عليكم عبدٌ، وإنَّه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنةِ الخلفاء الراشدين المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدَثات الأمور، فإن كلَّ بدعة ضلالةٌ» [2].

ثانياً: المنافقون والمرجفون:

إن المجتمعات المسلمة لا تخلوا من وجود المنافقين والمرجفين الذين يخلخلون صف المسلمين من الداخل، ويعوقون تحقيق الهدايات القرآنية في واقعهم. وذلك لصدهم عن سبيل الله، وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وكتاب ربهم، ولذلك حذرنا الله منهم، فقال: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

قال الطبري: "(المنافقون والمنافقات) وهم الذين يظهرون للمؤمنين الإيمان بألسنتهم، ويسرون الكفر بالله ورسوله (بعضهم من بعض)، يقول: هم صنف واحد، وأمرهم واحد، في إعلانهم الإيمان، واستبطانهم الكفر (يأمرون) من قَبِلَ منهم (بالمنكر)، وهو الكفر بالله وبمحمد ﷺ، وبما جاء به وتكذيبه (وينهون عن المعروف)، يقول: وينهونهم عن الإيمان بالله ورسوله، وبما جاءهم به من عند الله"[3]. فينبغي التنبه في أخذ العلم والفتيا إلا من مضانها، وهم علماء المسلمين الموثوق بهم، والحذر من السير وراء كل ناعق ضال.

ثالثاً: عدم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن الابتعاد عن هدى القرآن الكريم، ومحاولة الاستيراد للأنظمة والأخلاق والأحكام من الدساتير الأجنبية مما يعيق تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة، وهذا يعد من العقوبات الإلهية، لما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

١- رواه البخاري، صحيح البخاري، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، رقم (٢٦٩٧)، (٣/ ١٨٤). ورواه مسلم، صحيح مسلم، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، رقم (١٧)، (٣/ ١٢٤٢).

٢- رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٦٧)، وابن ماجة (٤٣)، وصححه الألباني في الإرواء رقم (٢٤٥٥) (١/ ٤٩٩).

٣- الطبري، جامع البيان (١٤/ ٣٣٧).

تُدْرِكُوهُنَّ - وذكر منها- وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ» [1]. وفي رواية: و«ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» [2]. ولذلك إذا أرادت الأمة الرجوع إلى مجدها وعزها فلترجع إلى القرآن وهداياته.

رابعاً: الأحزاب والمنظمات العلمانية.

إن التوجهات الحزبية في المجتمعات المسلمة وما يتبعها من منظمات علمانية آخذة على عاتقها تشويه هدايات القرآن، وتشكيك المسلمين فيها، بل تجمعاتهم قائمة على محاربة نهج القرآن وتعاليمه، ونشر الأهواء والشهوات.

ويعد هذا التفرق والتشرذم الطائفي والمجتمعي والفكري عقوبة إلهية بسبب ترك هدى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]. وقد ورد في الآية عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» فَلَمَّا نَزَلَتْ {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} قَالَ: «هَاتَانِ أَهْوَنُ، أَوْ أَيْسَرُ» [3].

المطلب الثاني: المعوقات الخارجية عن تحقيق الهدايات القرآنية في الأمة:

إن المعوقات الخارجية وخاصة في زماننا هذا بلاء مستطير، وذلك لضعف المسلمين في شتى المجالات مما أطمع أعداءنا فينا، فأخذوا يشوهون عقائدنا وأخلاقنا وعبادتنا، ويزرعون الشبهات ويثيرون الشهوات بين أبناء المسلمين لتبقى الأمة مغيبة عن دينها، ضعيفة في قدراتها المادية وغيرها، ويمكن أن نجمل هذه المعوقات في الآتي:

أولاً: شبهات الكافرين:

الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يوم القيامة؛ لذا نجد الكافرين لا يتوقفون عن إلقاء الشبهات لإضلال المسلمين، فلهم مراكز يقومون بدراسة نصوص القرآن والسنة وأحوال النبي ﷺ ثم يكتبون كتابات يدسون من خلالها ما يثير الشبهات؛ لتشكيك المسلمين بدينهم، ومن ذلك مراكز الاستشراق التي تأسست في القرن الماضي ولا تزال قائمة إلى اليوم، وقد أخبرنا الله عن كيدهم ومكرهم بقوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩].

قال الفخر الرازي: اعلم أنه تعالى لما بيّن أن من طريقة أهل الكتاب العدول عن الحق ، والإعراض عن قبول الحجة بيّن أنهم لا يقتصرون على هذا القدر، بل يجتهدون في إضلال من آمن بالرسول ﷺ بإلقاء الشبهات ...، والغرض منه تنبيه المؤمنين على أن لا يغتروا بكلام اليهود، ونظير قوله تعالى في سورة البقرة: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ

١- رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجه، باب العقوبات، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، رقم (٤٠١٩)، (٥/ ١٥٠).

٢- رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجه، باب العقوبات، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٠٧٢) (٢/ ١٣٢١).

٣- رواه البخاري، صحيح البخاري باب قوله تعالى: (أو يلبسكم شيعاً) رقم (٧٣١٣)، (٩/ ١٢٥).

الْكتاب لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة : ١٠٩]، وقوله: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً} [النساء : ٨٩]" [١].

والخلاصة في ذلك أن شبهات الكافرين عائق خطير عن تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة.

ثانياً: إفساد مجال المرأة، والشباب.

إن التركيز على مجال المرأة والشباب، وإنشاء المنظمات التي تقدم البرامج لمسخ الأخلاق والقيم، عبر القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية المثيرة للشهوات والشبهات. كلها من معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة؛ لأن المرأة إذا فسدت أفسدت المجتمع كله، ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ من فتنة النساء لما ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[٢].

ثالثاً: الحملات التنصيرية.

إن الحملات التنصيرية على القنوات الفضائية والمواقع الكترونية، والنزول المباشر على أجزاء من العالم الإسلامي تعمل على خلخلة إيمان العوام، وقليلي العلم الشرعي، أو المنبهرين بالحضارة المادية الغربية، وهذا الأمر جزء من الحرب على الإسلام والمسلمين، ولن يرضوا عن أي مسلم مهما قدم من التنازلات حتى يصير مثلهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

قال المراغي [٣] في الآية: "وفي الآية تيئيس له ﷺ من طمعه في إسلامهم، إذ علق رضاهم عنه بما هو مستحيل أن يكون، وهو اتباع ملتهم والدخول في دينهم؛ لأنهم اتخذوا الدين جنسية لا يرضون عن أحد إلا إذا دخل في حظيرتها، وانضوى تحت لوائها"[٤].

وقال سبحانه: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩]. والمعنى: "يتمنون كفركم كما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ معهم سَواءً في الضلال والكفر"[٥]. والخلاصة أن الحملات التنصيرية مع استغلال حاجة الفقراء المادية، وغيرها من المكائد، كل ذلك من معوقات تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة.

***

١- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٨/ ٢٥٥).

٢- رواه مسلم، صحيح مسلم كتاب الرقائق، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ رقم (٢٧٤٢)، (٤/٢٠٩٨).

٣- هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. له كتب، منها الحسبة في الإسلام، وتفسير المراغي وغيرها، وتوفي بالقاهرة عام (١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م). انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٥٨).

٤- المراغي، تفسير المراغي (١/ ٢٠٣).

٥- ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٥٤١).

المبحث الخامس: سبل إزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية، وسبل إزالتها.

المطلب الأول: سبل إزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية:

أولاً: تقوية الإيمان.

يكون تقوية الإيمان عن طريق هدايات القرآن الكريم الدالة على الإيمان بربوبية الله وألوهيته ووحدانيته، والهدايات الدالة على الإيمان بالرسل، وباليوم الآخر، وآيات الإعجاز العلمي في الكون والأنفس. فالهدايات الدالة على الربوبية تعرفنا صفات الخالق وقدرته وعظمته، كما تعلمنا هدايات الألوهية كيف نعبد الله حق عبادته، وهدايات آيات الوحدانية تعلمنا كيف نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. كما أن هدايات الآيات التي ظهر فيها إعجاز علمي تزيد المؤمنين إيمانا ويقينا بصدق دينهم، وأنهم على الحق المبين. قال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]. ومما يقوي الإيمان ويزيده سماع القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

ومن أعظم ما يقوي الإيمان تلاوة القرآن وتدبره، ولزوم مجالس العلم والمداومة عليها، والإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة، واغتنام الأوقات بما ينفع في الدارين، والتنويع في العبادات مما يُبعد الملل. وتذكر الموت، وأهوال يوم القيامة والحساب، وكل ذلك ثابت بالأدلة.

فإذا قوي إيمان الناس استحقوا وعود الله التي وعدهم على هذا الإيمان في الدنيا والآخرة، والتي منها:"

١- النصر على أعدائهم، قال تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم:٤٧].

٢- الدفاع عنهم، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج:٣٨].

٣- الولاية لهم، قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة:٢٥٧].

٤- الهداية لهم، قال تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الحج:٥٤].

٥- عدم تسليط الكافرين عليهم، قال تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء:١٤١].

٦- التمكين لهم والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور:٥٥].

٧- الرزق الطيب، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف:٩٦].

٨- الحياة الطيبة، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل:٩٧]

٩- العزة، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨]" [1].

١٠- الأمن، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: ٨٢].

١- عبد المجيد الزنداني، كتاب الإيمان (ص: ٣- ٥).

ثانياً: إيجاد العلماء في مختلف المجالات الشرعية والتطبيقية.

إذا كانت الأمة بحاجة لجيش قوي يحمي أرضها، فهي أحوج إلى علماء ربانيين يحمون دينها؛ ويعلمون الناس هدايات ربهم، وينفون عن الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وشبه المشركين، والمغضوب عليهم، والضالين، وهذا يقتضي إيجاد الجامعات والمؤسسات الشرعية المتمكنة من تخريج العلماء والعالمات القادرين على تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة، وإيجاد جامعات تكنلوجية تسعى للقوة في مختلف المجالات؛ الاقتصادية والسياسية والعسكرية حتى تحمي الناس من الانبهار بالحضارة المادية الغربية، كما تحميهم من التأثر بالأمم الكافرة لشيء من التكنلوجيا عندهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال الفخر الرازي: "فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ يَعْنِي: طَائِفَةٌ إِلَى حَضْرَةِ الرَّسُولِ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَلِيَعْرِفُوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَعُودُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ، فَيُنْذِرُوا وَيُحَذِّرُوا قَوْمَهُمْ لِكَيْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ الْمُرَادُ وُجُوبَ الْخُرُوجِ إِلَى حَضْرَةِ الرَّسُولِ لِلتَّفَقُّهِ وَالتَّعَلُّمِ"[١].

ثالثاً: إيجاد مراكز متخصصة لبيان هدايات القرآن، ورد الشبهات، والمؤامرات ضد المسلمين.

إن إيجاد المراكز المتخصصة للهدايات القرآنية، ورد شبهات الكافرين ومؤامراتهم مهم في إزالة العوائق أمام تحقيق الهدايات القرآنية في المجتمعات المسلمة المعاصرة؛ وذلك لأن التخلية قبل التحلية، والعلم قبل العمل، وهذه الأمور كلها من فروض الكفاية في الأمة؛ وذلك لكونها لازمة لحفظ الدين، واستقامة المسلمين.

يقول الرافعي [٢] ما معناه: "إن فروض الكفاية أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية ودنيوية، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، فيقصد الشرع حصولها، ولا يقصد تكليف الواحد وامتحانه فيها"[٣].

وعليه فإن دفع الشبهات والمؤامرات عن دين المسلمين، وإقامة المراكز المتخصصة لبيان هدايات القرآن الكريم، وحفظ دين الناس لمن أوجب الواجبات على الأمة بمجموعها، فيلزمهم انتداب بعضهم للقيام به، وخاصة أمراءها وعلماءها. والله الهادي إلى سواء السبيل.

***

١- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (١٦/ ١٧١).

٢- هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني. شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، إمام الدين، ناصر السنة، ولد: سنة خمس وخمسين وخمسمائة. كان أوحد عصره في الأصول والفروع، ومجتهد زمانه، وفريد وقته في تفسير القرآن والمذهب، صنف كثيراً، وكان زاهداً، ورعا، سمع الكثير من والده، وغيره. وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة للهجرية. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢/ ٢٥٢- ٢٥٣)، ومحمد بن شاكر، فوات الوفيات (٢/ ٣٧٦).

٣- على بن سليمان المرداوي، التحبير شرح التحرير (٢/ ٨٧٥).

المطلب الثاني: ثمـــار إزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية:

إن ثمرة تحقيق هدايات القرآن في واقع الأمة تجعل الناس يعيشون حياة آمنة مطمئنة سواء في جانب عقائدهم أو عباداتهم أو أخلاقهم أو منافعهم الدنيوية والأخروية، كما تُذْهِبُ الأطماع الدنيوية والمصالح الوهمية، وهذه جملة من ثمار تحقيقها في المجتمعات الإسلامية المعاصرة:

أولاً: اهتداء الناس إلى الدين الحق.

إن الاهتداء إلى دين الله وحده، واتباع رسله، أعظم ثمرة من ثمار تحقيق الهدايات القرآنية؛ لأنها تمثل الانتقال من موت القلوب إلى حياتها، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال البيضاوي [١] في الآية: "مَثَّلَ به من هداه الله سبحانه وتعالى، وأنقذه من الضلال، وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء، فيميز بين الحق والباطل، والمحق والمبطل" [٢].

ومن ثمار الاهتداء إلى الدين الحق: السير في هذه الحياة على هدى ونور، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

ومن الثمار أيضاً: تحرر الإنسان من العبودية لغير الله، وشهوات نفسه، وسلامته من التمزق والصراع الداخلي لعبادة الواحد الأحد، واستقلالية مصدر التلقي لهدى الله تعالى. قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

قال الفخر الرازي: "فَمَنْ قَبِلَ قَوْلَهُمْ وَأَتَى بِالإِيمَانِ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَالإِصْلاحِ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الْجَسَدِ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [٣]. والخلاصة أن المجتمع المسلم المثالي الذي منع عنه أشد مرضين نفسيين هما الخوف والحزن سبب ذلك هو الإيمان، وصلاح النفس بالعقائد، والأخلاق الفاضلة، وصلاح الجوارح بالأعمال الصالحة.

ثانياً: الأمن والطمأنينة:

إن الأمن والطمأنينة تعد من أهم ثمار تحقيق الهدايات القرآنية؛ لأن الإيمان سبب لهما، والشرك بجميع صوره سبب لانتفائهما، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال الفخر الرازي: "الَّذينَ حَصَلَ لَهُمُ الأَمْنُ الْمُطْلَقُ هُمُ الَّذينَ يَكُونُونَ مُسْتَجْمِعينَ لِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: الإِيمَانُ وَهُوَ كَمَالُ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ. وَثَانِيهِمَا: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} وَهُوَ كَمَالُ الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ...، والْمُرَادُ

١- عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ الشِّيرَازِيّ أَبُو الْخَيْر القَاضِي نَاصِر الدّين الْبَيْضَاوِيّ الشَّافِعِي كَانَ إِمَامًا مبرزا نظارا صَالحا متعبدا زاهدا صاحب المؤلفات النافعة، من أشهرها المصباح في أصول الفقه، وكتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ولي قَضَاء الْقُضَاة بشيراز وَدخل تبريز وناظر بهَا وقد كَانَت وَفَاته فِي بَلْدَة تبريز سنة خمس وَثَمَانِينَ وستمائَة. انظر: الأدنة وي، طبقات المفسرين (ص: ٢٥٤- ٢٥٥).

٢- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٨٠).

٣- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (١٢/ ٥٣٧).

مِنَ الظُّلْمِ الشِّرْكُ"[1]. ولأن الأمن والطمأنينة متلازمة مع الإيمان ولا يمكن أن يكونا بدونه، دعا إبراهيم به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ثالثاً: السعادة في الدنيا والآخرة.

إن السعادة ثمرة من ثمار تحقيق الهدايات القرآنية، فيسعد الناس بهدى الله في الدنيا، لقوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. قال البغوي في الآية: "فَضْلُ اللَّه: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ. وَقَالَ أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيُّ: فَضْلُ اللَّه الْقُرْآنُ، وَرَحْمَتُهُ أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أَهْله. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَضْلُ اللَّه: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: تَزْيِينُهُ فِي الْقَلْب. وَقِيلَ: فَضْلُ اللَّه: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْجَنَّةُ. فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا، أَيْ: لِيَفْرَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْله، هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، أَيْ: خير مِمَّا يَجْمَعُونه مِنَ الْأَمْوَال"[2].

كما يسعدون بفضل الله ونعيمه في الآخرة، لقوله سبحانه: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]. قال البيضاوي: "وما أعمال الحياة الدنيا إلا لعب ولهو؛ يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية. والآخرة خيرٌ لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها، وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو"[3].

رابعاً: العلم واليقين.

يعتبر العلم السمة التي تتفاخر بها الأمم، وتسعى للوصول إلى أعلى مراتبه، وأعظم العلم هو العلم بالله تعالى، وبصفاته وبدينه وبرسله، قال سبحانه: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ومن أعظم ثمار العلم واليقين: الرفع لأهله، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. ولقد جعل القرآنُ اليقينَ الركن الثاني من أركان الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]. ومن ثمار تحقيق العلم واليقين: تحققّ الخشية في القلب، وظهور أثرها على الجوارح، والمسابقة في رضا الله تعالى. ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الله تعالى إنما ذكر الرفعة لأهل الإيمان والعلم، لبيان عظيم نفع العلم في الثبات على الإيمان واليقين.

خامساً: الاتباع والاقتداء بالنبي ﷺ.

إن الاقتداء بالنبي ﷺ هو ثمرة من ثمار تطبيق هدايات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ...أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ"[4]. ومن أعظم ثمار تحقيق الاتباع لرسول الله ﷺ هو الاهتداء، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

١- المصدر نفسه (١٣/ ٤٩).

٢- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ٤٢٣).

٣- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٥٩).

٤- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٧٤).

قال الزمخشري [1]: "وإن أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى، فالنفع والضرر عائدان إليكم، وما الرسول إلا ناصح وهاد"[2]. ومن ثمار تحقيق هذه الهداية سيادة مكارم الأخلاق في المجتمعات الإسلامية، لأن النبي ﷺ كان على خلق عظيم كما وصفه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. ومن ثمار تحقيق اتباع النبي ﷺ ولزوم هديه: تحقيق محبة الله تعالى، والمغفرة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وغيرها من الثمار التي تجعل المسلم يسعد بها في الدنيا والآخرة.

سادساً: الاعتناء بالقرآن تدبراً واتباعاً ودعوة إلى الله تعالى.

إن الاعتناء بالقرآن تدبراً وتطبيقاً ودعوةً هو ثمرة من ثمار تحقيق هدايات القرآن؛ لأن من هداياته الدعوة إلى اتباع القرآن، وأن نتقي الله في هذا الاتباع، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]. قال ابن كثير: "فيه الدَّعْوَةُ إِلَى اتِّبَاعِ القرآن، يُرَغِبُ سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به والدعوة إليه، وَوَصْفِهِ بِالْبَرَكَةِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ فِي الدنيا والآخرة؛ لأنه حبل الله المتين"[3].

كما أن من ثمار الاعتناء بالقرآن الهداية للأحسن، والأجر العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. قال السعدي [4]في الآية: "يهدي للتي هي أقوم، أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره."[5].

***

١- هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ المعتزلي، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. من أشهر كتبه الكشاف وأساس البلاغة والمفصل، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).

٢- الزمخشري، الكشاف (٣/ ٢٥٠).

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٢).

٤- هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي. ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة سبع وثلاثمائة وألف للهجرة، عالم حنبلي، مفسر، من كتبه تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن وتوفي في عنيزة بالقصيم، سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٥٦) والأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

٥- السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٤).

الخـــاتمة:

أولاً: أهم النتائج: تشمل أهم النتائج لهذا البحث على الآتي:

١- للهدايات القرآنية أهمية بالغة؛ لأن مصدرها كتاب الله تعالى، وأهدافها هي نفس أهداف القرآن الكريم، ومقصدها هو المقصد من نزول القرآن، كما أنها شاملة لكل ما حواه كتاب الله، وتهدي إلى الصراط المستقيم.

٢- معوقات الهدايات القرآنية ذات خطر بالغ؛ لأنها توقع الناس في ضعف الإيمان، وتسليط الكافرين على المؤمنين، ونزول العقوبات الإلهية، وانتشار الشبهات والشهوات.

٣- توجد معوقات ذاتية عند الداعي إلى الهدايات القرآنية أبرزها: ضعف الإيمان، ونقص العلم الشرعي، ونقص القدرة المادية، والعجب والكبر، واتخاذ الدعوة وظيفة لا رسالة. كما أن هناك معوقات عند المدعو من أبرزها: ضعف الإيمان، والصحبة السيئة، والترف والانشغال الزائد بالدنيا.

٤- هناك معوقات عن تحقيق الهدايات القرآنية من داخل المجتمعات المسلمة أهمها: الانحرافات الفكرية والبدع، ووجود المنافقين والمرجفين، وعدم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والأحزاب والمنظمات العلمانية. كما أن هناك معوقات خارجية منها: شبهات الكافرين، وإفساد مجال المرأة، والشباب. والحملات التنصيرية.

٥- توجد سبل لإزالة معوقات تحقيق الهدايات القرآنية أهمها: تقوية الإيمان، وإيجاد العلماء في مختلف المجالات الشرعية والتطبيقية، وإيجاد مراكز متخصصة لبيان الهدايات، ورد الشبهات والمؤامرات ضد المسلمين.

كما أن للهدايات القرآنية ثماراً إذا تحققت في المجتمعات الإسلامية المعاصرة أهمها: اهتداء الناس إلى الدين الحق، والأمن والطمأنينة، والسعادة في الدنيا والآخرة، والعلم واليقين، والاقتداء بالنبي ﷺ، والاعتناء بالقرآن تدبراً واتباعاً ودعوة إلى الله تعالى.

***

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- الاستمرار في عقد مؤتمرات الهدايات القرآنية للوصول إلى أبحاث من شأنها معالجة معوقات تحقيقها في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وتسهيل موضوعاتها على جميع الأمة.
- عقد مؤتمر بعنوان "ما لا يسع المسلم جهله من الهدايات القرآنية" سواء في مجال العقيدة أو الأحكام أو الأخلاق والسلوك...وغيرها.
- إنشاء مؤسسة تعنى بقضايا الهدايات القرآنية، وأثرها في المجتمعات المسلمة المعاصرة.
- إنشاء معهد للهدايات القرآنية؛ لإعداد الدعاة لهدايات القرآن الكريم، ورد شبهات الكافرين.
- إنشاء قناة تلفزيونية تعنى بتحقيق ونشر ثقافة الهدايات القرآنية، وكشف شبهات الكافرين ورد شبهاتهم.

والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

١- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، ط١، دار الرسالة العالمية.

٢- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م). معجم مقاييس للغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٣- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، ط (١٤١٩ه). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ، تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي — القاهرة.

٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م). تفسير القرآن العظيم، ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٥- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (١٤٠٧ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي — بيروت.

٦- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم. تحقيق: د. محمود مطرجي، (د. ط) دار الفكر — بيروت.

٧- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، (د. ط) دار المعرفة — بيروت.

٨- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) سنن أبي داود، تحقق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية.

٩- أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (١٤١٨ ه) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٠- أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) مسند أحمد، تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة.

١١- أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م) سنن الترمذي، باب: الجلوس قبل أن توضع الجنازة، ط١، تحقق ونشر: مركز البحوث بدار التأصيل.

١٢- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (١٤٢٠ هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

١٣- أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، (١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية — القاهرة.

١٤- أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥- أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، (١٤٣٥ – ٢٠١٤م). المستدرك على الصحيحين، ط١، دار التأصيل.

١٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (١٤٠٧ – ١٩٨٧م). الجامع الصحيح، ط١، دار الشعب – القاهرة.

١٧- جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، السعودية.

١٨- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

١٩- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

٢٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢١- سعيد حوى، (١٤٢٤ هـ). الأساس في التفسير، ط٦. دار السلام – القاهرة.

٢٢- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) تفسير القرآن، تحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض – السعودية.

٢٣- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، (د. ت) المعجم الأوسط. تحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د. ط) دار الحرمين – القاهرة.

٢٤- طنطاوي، محمد سيد، (١٩٩٧م- ١٩٩٨م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

٢٥- عبد المجيد بن عزيز الزنداني، علم الإيمان – الجزء الأول- الناشر: جامعة الإيمان، صنعاء – اليمن.

٢٦- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، (١٤٢٠ هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٨- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (١٤١٨ هـ). محاسن التأويل. تحقق: محمد باسل عيون السود، ط١. دار الكتب العلميه – بيروت.

٢٩- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٩٨٤ هـ). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.

٣٠- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، (١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م). جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

٣١- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، (١٩٩٠م) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٢- المراغي، أحمد بن مصطفى، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م). تفسير المراغي. ط١. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٣٣- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، (د. ت) صحيح مسلم. تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. ط١. دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.

***